



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : A.N. NAHAR.  
Date : 21-1-92  
Photo No. : 195

نظمة المؤتمر الاسلامي، كما اكدته القمة الاخيرة التي انعقدت في داكار، والتي ظهر فيها ان اكثر الدول غير على المنظمة، اي المملكة العربية السعودية، لم تعد رغبة في لعب دور المحرك، ولعلها غير قادرة سياسياً على هذا الحمل. كذلك فشلت التجمعات العالمية في ارساء نمط جديد من العلاقات العربية. فاتحاد المغرب العربي تأخر في الانطلاق، وهو اليوم مهدد بما يحصل في الجزائر، اما مجلس التعاون الخليجي فلم ينجح في الانفتاح على اطراف عربية اخرى، بل تم اجمال امكان بناء نظام امني جديد في الخليج، على رغم توقيع "اعلان دمشق". فقد ثبتت حسابات سياسية بعيدة المدى وضيقة المآل على الهم العسكري المباشر، وفضلت السعودية وبقية الدول الخليجية عدم الاعتراف بمصر وسوريا بأي دور في حماية امن الخليج، ولما قد تأتيان به من ثقل ديموغرافي لان تاريخي، ناهيك بالقدرة العسكرية.

ويزيد في هشاشة الوضع العربي غياب اي تنظيم يستطيع ان ينظم حوله العلاقات العربية. على العكس، يبدو ان كل الدول التي كانت حيزاً كبيراً في السياسة العربية، اذرة عن ممارسة اي دور قيادي. وينطبق ذلك على الدول التي يفترض انها انتصرت في الخليج.

وفي مصر، كما في بقية الدول العربية، الشعب غلبان. صحيح ان الحركة الشاذية فيها تشهد تحسناً بعد الغاء الدور العسكرية الاميركية، الا ان الدولة ما زالت تتأثر بمقدار هائل من المشاكل تنهياها تنظيم طموحاتها القديمة في قيادة

## سنوات الغشيان

قبل الكثير منذ بداية هذا الاسبوع في الذكرى الاولى للمجوم الاميركي على العراق. وهاول البعض تحرير نصف الانتصار الذي جنته الولايات المتحدة، فيما أكد البعض الآخر على الضرر الذي أحدثه. لكن الكل اجمعوا على ان النظام العالمي الجديد لم يتحقق بعد، بل لا يتحقق ابداً. وقد بلغ الفشل الاميركي في فرض نظام عالمي جديد بما جعل معظم المراقبين ينسون ان المنتصرين فشلوا ايضاً في تحقيق هدف آخر عمدوا به، تصريحاً او تلميحاً، هو ارساء اساس نظام عالمي جديد. ولعل الفشل الثاني اعظم من الاول، ذلك ان الحياة السياسية العربية تشهد منذ انتهاء حرب الخليج اسوأ ازمتها.

بالطبع، ليست حالة التجزئة العربية امراً جديداً. فواقع الشرذمة بات، منذ عقدين، ان لم يكن اكثر، السمة الاساسية للنظام العالمي العربي، وقد ساهم اكبر مساهمة في انتاج أزمة الخليج وفي رسم صورة التحالفات التي تمت خلالها. الا ان الحديث عن الشرذمة اصبح اليوم قاصراً عن وصف ما تشهده الساحل العربية. حتى الكلام عن "سياسة المحاور" لم يعد يفيده، طالما ان كل دولة تحاول ان تخلص رأسها.

والفضل تعبير عن هذا الوضع هو بالتأكيد همور الجامعة العربية، وان تكن عانت الى برأولة نشاطاتها الروتينية مع رجوعها الى الرحاب المصرية. وقد انتقلت العدوى الى

لقد عودتنا التجربة ان ننتظر تغييراً بعد هزيمة. وقد عول الكثيرون على هذا احتمال بعد الحرب. ولكن من الواضح ان شيئاً من هذا القبيل لم يحدث. فلم تستطع قوة سياسة تلفك الاسئلة التي طرحتها في الخليج والبناء على المشاعر القومية المتجددة التي ظهرت فيها. اما صعود اصولية، فهو لا يشكل رداً على هذه الاسئلة، خصوصاً انه سبق الحرب، وربما كان من سماتها. والمفارقة ان يستمر الاصوليون في تقديمهم بعدما اثبتت الحرب ان طرحهم يني على خطأ جوهري، فبينما يدعون ان تتناقض مع الغرب ثقافي/ حضاري/ ديني، أكد مجدداً ان هذا التناقض هو في الاساس سياسي/ اقتصادي/ استراتيجي، وان الطرح يني لا يمنع، بأي شكل من الاشكال، تحالف مع المعسكر الغربي.

يبقى اذاً ان ننتظر التغيير الذي تأخر. لكن الخشية، اكبر الخشية، هي ان يكون التغيير قد حدث من دون ان ندري، اي ان يكون التغيير هو افتقاد العرب اي قدرة على التغيير في "سنوات الغيثان" هذه.

سمير قصير

وعلى رغم النجاح الذي حققته مصر في كتاب بطرس غالي اميناً عاماً للأمم المتحدة، فما زال نشاط ديبلوماسيةيتها دون قوة السابق. ولم يؤد دور "العرب" الذي اوكل اليها في مسيرة السلام الى رفع هذا المستوى. كما ان مصر تستعد بعد من عودة الجامعة اليها (ومن ثم تمصيرها) في غياب اي رغبة في العربي المشترك.

والتي سوريا ايضاً انحسار قدرتها على الخارج بلاد الشام، على رغم تفوقها السياسي في خصوصتها القديمة مع العراق. لكن عليها تجزئة مؤتمر السلام، بحيث تواجه وحدها مصاعب المفاوضات حول الجولان. واذا كانت علاقاتها الطيبة مع المتحدة تضمن لها وزناً اكيداً في التسوية، فانها في المقابل لا تضعها في عن التهديد الاسرائيلي لقدرتها.

السعودية، وهي ثالث "المنتصرين" فيبدو انها منشغلة في ترتيب وضعها سياسياً الى استيعاب الخضة الناتجة من الضخامة قرابة نصف مليون جندي وبيعة آلاف من الجندييات. وهي تالباً بالمقدار الكافي باستعادة حركة امنية بحجم ما عرفناه خلال ما سمي "الحلبة السعودية". كما ان المعهود الى استمالة الآخرين، عبر المساعدات المالية، قد خف على نحو ولعل اكبر شاهد على ذلك تراجعها عن الصندوق الدولي لاعمار لبنان. وهي على مصر، لم تستعد من الرهان على دورها في التسوية السلمية.